قيمة الإنسان

تناقلت وكالات الأنباء والصحف العالمية وأجهزة الإذاعة والتلفزيون في كل مكان نبأ مقتل جنديين أمــريكيين على الحدود بين كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية ..

وقد وقعت هذه الحادثة خطأً نتيجة تواجد الجنديين في منطقة كان يعمل فيها بعض سكان كوريا الــشمالية في قطع جذوع الأشجار ، وعندما اشتبك الطرفان لجأ هؤلاء إلى الفؤوس فقتلوا بها الجنديين

ونقلت بعض الصحف في معرض متابعتها لأحداث لبنان أقوال ممرضة سويدية تدعى (ستال) كانــت تعمــل في مخيم تل الزعتر أثناء حصاره وفقدت خلال المعارك أحد ذراعيها وأصيبت بكسر في ساقها ، وعند ســقوط المخــيم نقلت إلى السويد ، فكان من أقوالها في وصف المعارك :

(لقد كان النصارى يجمعون الأطفال والنساء في الخنادق ويقتّلونهم بالفؤوس والخناجر)

صورة القتل واحدة .. إلاّ أن الضحية في الحادثة الأولى كانت شخصين أمريكيين وأن الضحية في الحادثة الثانيــة كانت عشرات من النساء والأطفال من المسلمين من أبناء فلسطين المشردين

صورة القتل واحدة .. إلاّ أن الحادثة الأولى تكاد تكون فريدة من نوعها في كوريا منذ سنوات عديدة وأن الثانية تكررت مرات ومرات خلال أشهر معدودة أسفرت عن مقتل الألوف بل عشرات الألوف

صورة القتل واحدة .. إلاّ أن الحادثة الأولى أسفرت عن مقتل عدد من جنود دولة كبرى في أرض تبعــد عــن أرضها ألوف الأميال وأن الثانية أسفرت عن مقتل أطفال ونساء من المسلمين العرب في أرض المسلمين العرب

صورة القتل واحدة .. إلاّ أن الحادثة الأولى جعلت قادة القوات في كوريا الشمالية وكوريا الجنوبية يعلنون حالة الطوارئ القصوى وجعلت الدولة المتمدنة الكبرى تنشغل بها منذ أسابيع رغم سنة انتخابات الرئاسة فيها وجعلــت أجهزة الإعلام في الغرب وفي الشرق وفيما يسمى بالعالم الثالث -بما في ذلك البلاد العربية والإسلامية- تخصص لهــا المكان الأول في نشرات أخبارها وفي افتتاحيات صحفها وفي تقاريرها الإذاعية والتلفزيونية أياماً طويلة ..

وأن الحادثة الثانية غابت عن الأنظار والأسماع في شريط أحداث المخطط الذي يجري تنفيذه في لبنان ، و لم تجــد لها مكاناً في جداول أعمال المؤتمرات والاجتماعات التي تعقد على مختلف المستويات ثم تنفض والدماء لا تزال تسيل ، والضحايا لا تزال تتساقط تحت قذائف المدفعية والدبابات ورصاص البنادق والرشاشات وشفرات الخناجر والفؤوس

وما قيمة ألوف الضحايا بل عشرات الألوف من النساء والشيوخ والأطفال والشباب أمام قيمة جنديين يحمـــلان جنسية الدولة المتمدنة الكبرى ؟

وما قيمة الإنسان -أي إنسان- إذا ماتت الضمائر ، وارتفعت المصالح الأنانية فـــوق ســـائر القـــيم الأخلاقيـــة والإنسانية ؟